

أضواء البيان

@ 112 @ فسرت التجارة بقوله تعالى : { تَوْفُّمُنْونَ بِرَاللَّهِ وَرَسُولِهِ }
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } . . .
التجارة : هي التصرف في رأس المال طلباً للربح كما قال تعالى :
{ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بِيَدِكُمْ } . . .
وقال تعالى : { وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا } . . .
والتجارة هنا فسرت بالإيمان بالله ورسوله ، وبذل المال والنفس في سبيل الله ، فما هي
المعارضة الموجودة في تلك التجارة الهامة ، بينها تعالى في قوله تعالى : { إِنْ
اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ
الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا
عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِرُّوا بِيَدَيْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، فهنا مبايعة ، وهنا بشرى وهنا فوز عظيم . .
وكذلك في هذه الآية : { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينُ طَيِّبَةِ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحْيِيُونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ }
. . .
وقد دل القرآن على أنه من فاته هذه الصفقة الراجعة فهو لا محالة خاسر ، كما في قوله
تعالى : { أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت
تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } . . .
حقيقة هذه التجارة أن رأس مال الإنسان حياته ومنتهاه مماته . . .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) والعرب
تعرف هذا البيع في المبادلة كما قول الشاعر : : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو
موبقها) والعرب تعرف هذا البيع في المبادلة كما قول الشاعر : % (فإن تزعميني كنت
أجهل فيكم % فإن شربت الحلم بعدك بالجهل) % .
وقول الآخر : وقول الآخر : % (بدلت بالجمة رأساً أزعر % وبالثنايا الواضحات الدردرا)
% .

فأطلق الشراء على الاستبدال .